الوقت، بقوله: «ان الصهيونيين يريدون ان يمتلكوا فلسطين، قلب الاقطار العربية والحلقة الوسطى التي تربط شبه الجزيرة العربية بافريقيا؛ وهكذا يبدو انهم يريدون كسر الحلقة، وتقسيم الأمة العربية الى جزءين للحيلولة دون توحّدها»[٦].

لقد أدّى استفحال الخطر الصهيوني، قبل اندلاع الحرب العالمية الاولى، الى ان يشكّل الهاجس الأكبر في نظر شعب، وقادة، فلسطين، حتى انهم أسّسوا تلك القاعدة ـ الشعار الذي ذاع وانتشر منذ الستينات وحتى الآن، وهو ان النضال القومي العربي يتجسّد، ويتحقق، عملياً على أرض فلسطين؛ اذ يشكّل الكفاح من اجل تحرير فلسطين واستردادها جوهر العمل القومي المشترك. وفي هذا قال احد القادة الفلسطينيين: «ان مكافحة الصهيونية مقدّمة على كل شيء، لأنها تلحق الضرر بشعب البلاد، وانها تهدف الى تجريده من أرضه»[٧].

شهدت سنوات الثلاثينات، والاربعينات، تطوّر العلاقة بين الوطنية الفلسطينية والحركة القومية العربية بين مدّ وجزر، وظهرت تناقضات شديدة بين الكفاح الوطني الفلسطيني والعمل العربي القومي. وقد أسهم التدخل الرسمي العربي، في ذلك الوقت، من قبل الحكومات والجامعة العربية، في تعميق هذه التناقضات، وفي مزيد من تراجع القضية، خاصة وان الحركة الرسمية العربية كانت تتمّ، آنذاك، في اطار من الخضوع للارادة الاستعمارية البريطانية، وحيث تدخلت الحكومات العربية في اجهاض الانتفاضات الفلسطينية المتواصلة في أعوام ١٩٢٠ و١٩٣٥ و١٩٣٦ و١٩٤٦[٨]، الخ.

وأدّت هزيمة العام ١٩٤٨، فضلاً عن تراجع القضية، الى اعادة اندماج الفعل الفلسطيني في حركات التحرر والاستقلال التي انتشرت في المشرق العربي ومصر، منذ النكبة وحتى نهاية الخمسينات، على نحو ما سيأتي لاحقاً.

فلسطين والحركة القومية العربية

أدّت التغيرات السياسية العنيفة، من ثورات وانقلابات على أنظمة الحكم العربية والوجود البريطاني، والفرنسي، الى اعادة اندماج قضية فلسطين في القضية العربية، حتى اصبح الحل العربي لمشكلة فلسطين هو الحل الوحيد المطروح للشعب الفلسطيني[٩]. ومن هنا، اتجه الفلسطينيون الى الانخراط في الحركات القومية العربية (البعث العربي الاشتراكي، والقوميين العرب، والناصرية). حتى «ان الحديث عن الفكر السياسي الفلسطيني، قبل انطلاقة الثورة الفلسطينية المعاصرة، كان يعني، في الواقع، الحديث عن الفكر الوحدوي العربي المتجسّد في الحركات الثلاث...»[١٠].

وطوال الخمسينات وحتى هزيمة العام ١٩٦٧، ظل الشعار الذي رفعته الحركات القومية العربية «الوحدة طريق التحرير»، بمعنى ان وحدة الاقطار العربية، والنضال من اجل انجازها، يعدّان استراتيجية رئيسة، بل وحيدة، لاسترداد وتحرير فلسطين. ومن هنا، يمكن القول ان هذه الفترة مثّلت، بحق، المرحلة القومية في النضال الفلسطيني، وفترة قومية الفكر السياسي العربي، والفلسطيني. ويعنينا من هذه الفترة مشاركة الفلسطينيين، على نطاق جماهيري وسياسي واسع، في خضمّ حركة المدّ القومي التحرري، من خلال الانخراط في تأسيس التنظيمات القومية، خاصة حركة القوميين العرب وحزب البعث، والالتفاف حول معارك وأهداف قيادة جمال عبدالناصر للمدّ القومي الوحدوي.